ليواظبوا وعنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم شدد وطاتك على مضر
وقيل اشد مهادا للتصرف في الفكر والتدبر وقيل اشد ثباتا من
النهار فان الليل يخلو فيه الانسان بما يعمله فيكون ذلك اثبت للعمل
والوطي الثبات تقول وطئت الارض بقدمي وعن الحكماء عبادة
الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب واقوم
اي ابلغ للمتهجد ادبا اكرم الخلق اذ كان الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم في النهار الذي هو محل السعي في مصالح الدنيا سبحا طويلا
اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك والسبح
مصدر سبح استعير للتصرف في الحوائج من السباحة في الماء وهي
التبعد فيه وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح
في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري وقيل
السبح الفراغ اي ان لك فراغا لحاجات النهار وعن ابن عباس سبحا
طويلا يعني فراغا طويلا لنومك وراحتك فاجعل ناشئة الليل
لعبادتك وقيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر
على تداركه فيه واذكر اسم ربك اي المحسن اليك والموجد المدبر لك
بكل ما يكون ذكرا من اسم وصفة وثناء وخضوع وتسبيح وتحميد وصلاة
وقراءة ودعاء واقبال على علم شرعي وادب مرعي ودم على ذلك
في ليلك ونهارك واحرص عليه فان عظمت المسمى بالتوحيد
والاخلاص وذلك عون لك على مصالح الدارين اما الاخرة فواضح
واما الدنيا فقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم اعز الخلق عليه
فاطمة ابنته رضي الله تعالى عنها لما سالته خادما يقيها التعب
الى التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم وتبتل اي اجتهد في قطع
نفسك عن كل شاغل والاخلاص في جميع اعمالها بالتدريج قليلا

قليلا

قليلا منتهيا اليه ولا تزل على ذلك حتى يصير ذلك لك خلقا فتكون
نفسك كانها منقطعة بغير قاطع وقوله تعالى تبتيلا مصدر بتل
جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتيل قال الزمخشري فان
قلت كيف قال تبتيلا مكان تبتلا قلت لان معنى تبتل
بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل انتهى والتبتل
الانقطاع ومنه امراة بتول اي انقطعت عن النكاح وفي الحديث
انه نهى عن التبتل وقال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
اي مؤن النكاح فليتزوج والمراد به في الاية الكريمة الانقطاع
الى عبادة الله تعالى كما مرت الاشارة اليه دون ترك النكاح
والتبتل في الاصل الانقطاع عن الناس والجماعات وقيل انه اصله
عند العرب التفرد قاله ابن عرفة وقال ابن العربي هذا فيما مضى
واما اليوم وقد مرجت عهود الناس وخفت اماناتهم واستولى
الحرام على الحطام فالعزلة خير من الخلطة والعزبة افضل من التاهل
ولكن معنى الاية وانقطع عن الاوثان والاصنام وعن عبادة
غير الله تعالى وكذلك قال مجاهد معناه اخلص له العبادة ولم
يرد التبتيل فصار التبتل مامورا به في القرآن منهيا عنه في السنة
ومتعلق الامر غير متعلق النهي فلا يتناقضان وانما بعث ليبين
ما انزل اليهم فالتبتل المامور به الانقطاع الى الله تعالى باخلاص ص
العبادة كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
والتبتل المنهي عنه هو سلوك مسلك النصارى في ترك النكاح
والترهب في الصوامع لكن عند فساد الزمان يكون خير مال
المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من
الفتن ولما كان الواجب على كل احد شكر المنعم سبحانه الذي انعم

Copyright © King Saud University